والمكنى عنها بخلاف الثم فان كلامه في الصريحة ونعم الثم ان فيه تشبيهين الاول تشبيه
الشيب بشواظ النار في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه انتشار
الشيب في الشعر باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه فهذه الاستعارة
تصريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على قوله اما حسي يعني ان الاستعارة
التي طرفاها حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار
منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع
القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصول امر عقيب
امر آخر دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل وهو معنى عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ
عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما
يكشف الشيء الطارئ على الشيء الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه ووقع في عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب
المفتاح ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم
مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور
النهار من ظلمة الليل انما هو الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتهما على القلب اي
ظهور ظلمة الليل من النهار وبان المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور
ههنا بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر قال الامام المرزوقي في
وذلك عار ظاهر اي زائل قال ابو ذويب وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها فالمعنى ان المستعار له زوال ضوء النهار عن ظلمة الليل فاقام
من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما وذكر الشارح العلامة ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب والشاة مسلوخة فذهب عبد القاهر والسكاكي الى الثاني و
غيرهما الى الاول واستعمال الفاء في قوله تعالى فاذا هم مظلمون ظاهر على قول غيرهما

واما على قولهما فانما صح من جهة انه موضوع لما يعد في العادة مترتبا غير متراخ وهذا
يختلف باختلاف الامور والعادات فقد يطول الزمان والعادة في مثله تقتضي عدم اعتبار
المهلة وقد يكون بالعكس كما في هذه الآية فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من
الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل
الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان اذا المفاجأة انما يصح اذا جعل السلخ بمعنى الاخراج
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل فانه مستقيم بخلاف ما اذا جعل بمعنى النزع
فانه لا يستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس من الهواء ففاجأه الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت
الكوز ففاجأه الانكسار لان دخولهم في الظلام عين حصول الظلام فكيف يكون نسبة دخولهم
في الظلام الى نزع ضوء النهار كنسبة الانكسار الى الكسر فلهذا جعلنا السلخ بمعنى الاخراج
دون النزع انتهى كلامه واقول تقوية لذلك لا شك ان الشيء انما يكون آية اذا اشتمل على
نوع استغراب واستعجاب بحيث يؤدي الى نوع اقتدار وذلك انما هو مفاجأة الظلام
عقيب ظهور النهار لا عقيب زوال ضوء النهار قلنا نعم واما مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهي حسية و
نباهة الشان وهي عقلية وقد اهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه ولانه
في الحقيقة استعارتان الجامع في احديهما حسي وفي الاخرى عقلي فيدخل فيما تقدم ولا
يكون نوعا آخر فقال ولان الاستعارة مبناها على التشبيه يتنوع الى خمسة انواع
تنوع التشبيه اليها لكنه قد ذكر في باب التشبيه الاقسام الستة والا عطف
على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان
نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي فان قلت قد اعتبر التشبيه في المصدر حيث
الاستعارة تبعية قلت لما سيجيء من انه اذا كان اللفظ المستعار فعلا او مشتقا منه
فالاستعارة تبعية والتشبيه في المصدر سواء كان المشتق صفة كاسم الفاعل والمفعول

Copyright © King Saud University